إلى الإسكندرية ولهية

شعر

فوزى خضر

وزارة الثقافة
الثقافة الجماهيرية
مطبوعات مديرية
الثقافة بالإسكندرية





الغلاف تصميم الفنان
عصمت داوستاشى

وزارة الثقافـــة
الثقافة الجماهيريـــة
مطبوعات مديرية الثقافة بالاسكندرية

ولهية الى الاسكندريـــة

شعــــر
فــوزى خضـــر

اهداءات ٢٠٠٢

الشاعر/ عبد العليم القباني

الإسكندرية

الاهـــــداء :

الــى ولــدى الحبيبيــن : محمــد ومحمــود .

بسم الله الرحمـــن الرحيم

تقـــــديم

بقلم : د. عبد الله سرور

يسعدنى أن أقدم إلى القارىء العربى هذا الديوان الشعرى الجديد لواحد من هؤلاء الشعراء الجادين المجدين ، الذين يشقون طريقهم فى عالم الإبداع الشعرى فى صبر وأناة ، واثقين بأن المستقبل العظيم فيه مكان فسيح لكل إبداع أصيل وموهبة حقيقية .

وصاحب هذا الديوان واحد من شعراء هذا الجيل الذين اصطلح الناس على تسميتهم شعراء السبعينيات ، وهم الذين تفتحت قدراتهم الشعرية فى فترة التحولات والأحداث الكبيرة ، فكان لزاماً عليهم أن يكونوا صورة لعصرهم ، فتوزعوا فى هذه المساحة الشاسعة بين الالتزام والانفلات . ولم يكتف الشاعر فوزى خضر بموهبته المتدفقة بل شرع يضيف إليها ثقافة قوية واعية .. ودراسة متخصصة يستكمل بها أدواته ويصقل بها قدراته ، ليضيف جديدا إلى رصيده الشعرى .

إن التاريخ الأدبى يحفظ لهذا الشاعر مكانه الخاص بين شعراء عصره فهو أول من كتب القصيدة المدورة فى الشعر المصرى الحديث ليفتح(١) بابا واسعاً أمام الشعراء ليلجوا طريق التجريب غير هيابين . وهاهو ذا يخرج على الناس بديوانه الخامس «ولهية إلى الإسكندرية» مؤكداً ثباته على الدرب .

ويبقى السؤال.. أين نضع هذا الديوان على خريطة العشر العربى الحديث؟

لعل الإجابة العلمية الصادقة تقتضينا أن نحدد المعالم الأساسية البارزة لحركة الشعر الحديث فى العقود الثلاثة الأخيرة ، تلك العقود التى شهدت تعديلات جوهرية فى بنية وتكوين كل من القصيدة والشاعر بحيث اختلفت التضاريس وتغـيرت المـلامح ولم يعد الاستدلال ممكناً أو متاحاً للمشاهد العادى أو لهواة المطالعة ، ولأن ما تطالعه عيوننا اليوم ليس إلا تراكماً وتركيباً معقداً لما ظهر منذ عقود ثلاثة أو يزيد .

فماذا كان حال الشعر والشاعر خلال هذه المسافة القصيرة من عمر الزمن ، العظيمة الأثر والتحول والإنتاج ؟ .. حين نطالع حصاد الإنتاج الشعرى لسنوات الخمسينيات نجد الآتى :

---

(١) جريدة السفير ١٩٧٢

١ — تجاوزت القصيدة المواقف الفنية السائدة قبلها مثل الموقف الكلاسيكى أو الموقف الرومانسى ، وسعت إلى تقديم موقف جديد ورؤية جديدة للواقع والحياة يتسقان مع طبيعة الوجود والتطور الكبير والواقع المنشود .

٢ — أصبحت التجربة الشعرية تلتصق إلتصاقاً حميماً بالواقع المتغير ، وأصبح الدور الاجتماعى للتجربة الشعرية أمراً غير منكور .

٣ — رفضت القصيدة كل ما هو جامد أو نهائى فى حياتنا الشعرية ، وانطلقت على طريق التجريب ومحاولة التجديد ، فسعت إلى تحقيق ثورة عروضية تنطلق من الموروث الشعرى ولا تقطع صلتها به ، واعتمدت على التفعيلة والسطر الشعرى بديلا متطوراً عن البحور الخليلية المعروفة وتقسيماتها الهندسية الصارمة ، وسعت القصيدة الجديدة إلى التعبير عن نفسها فى لغة جديدة تقترب من الحياة بكل تفصيلاتها ، ومن ثم عملت على إعادة صياغة اللغة الشعرية صياغة جديدة لا مكان فيها للألفاظ المعجمية والمسكوكات اللغوية والصياغات الجاهزة .

٤ — أسهمت القصيدة فى تغيير الذوق الأدبى العام حين تشكلت بنيتها على نحو يفرض التذوق الشامل للنص الأدبى التام ،

بعيداً عن البيت أو المقطوعة ، بعد أن أصبحت القصيدة موقفاً خاصاً وفريداً ومتميزاً لا يمكن تجزئته أو الاجتزاء منه .

٥ — أفادت القصيدة من منجزات الشعر العالمى الذى ظهر أثره واضحاً فى بنائها وبنيتها ، ومحاولتها استخدام أساليب وأبنية شعرية جديدة مثل المونولوج والموروث الشعبى والرمز الأسطورى والتضمين وغيرها .

وحين نحصى شعراء هذه الفترة فإننا نجد فيهم عدداً من الظواهر اللامعة التى هى علامات أساسية لهذه المرحلة التاريخية ، ولعل أبرز هذه الظواهر :

١ — الانتماء الحميم والانحياز القوى إلى المجتمع بكل همومه البين بين الواقع الاجتماعى وذلك عن طريق التصدى والنضال ضد كل مظاهر التخلف .

٢ — كان الحس الوطنى والقومى للشاعر قوياً واضحاً ملتهباً ، وكان هذا الحس دافعاً لانطلاق طاقات التجديد والابتكار فى جد صادق لتحقيق المثل المنشود .

٣ — إيمان الشاعر بالدور القادر الفعال للإبداع الشعرى فى عملية التنوير العام لإحداث التغير الاجتماعى وتحقيق التأثير المطلوب .

فى الأدب والتاريخ العربيين ، ومن ثم باتت واضحـــة محاولات التوفيق بين نزعات التجديد وهذه القيم المرروثة .

هذا حصاد الخمسينيات كما أراه ، وهو فى جملته كثير وجديد عانى الشعراء فى سبيله أشد العناء من قوى الرفض والمحافظة أو من المتهيبين الذين لا يملكون روح الإقدام والمغامرة ، غير أن الإنجاز الحقيقى الذى يحسب لهؤلاء الشعراء هو قدرتهم على تحقيق الانسجام والتناغم بين الرؤية الجديدة والتجربة الفنية الجديدة .

وتتالت السنوات لتؤكد انطلاقة هذا الشعر الجديد بما حصله الشعراء من خبرة وتجربة وما امتلكوه من ثقافة ووعى . وتتالت أحداث قومية وسياسية واجتماعية استطاعت أن تفعل فى النفوس فعل السحر حين أكدت للجميع تمزق الوجدان وشرود العقل وزيغ النظرة وفزع الطمأنينة . وكانت هزيمة يونيو ١٩٦٧ إنفجاراً هائلا دمر كثيراً من مكونات الوجدان وأطاح بأشلائها بعيداً بعد أن اكتشف هؤلاء الشعراء حقيقة الأنظمة السياسية التى تهتكت أقنعتها وانكشفت عوراتها وتأكد عجزها عن تحقيق الأمانى القومية والفردية ، وبعد أن رأوا هزيمة القوى التى طالما ظنوها قادرة على المواجهة الفاعلة . وحين نقف فى نهاية الستينيات نجد الواقع الشعرى قد تشكل على نحو جديد تفتح وظهرت سماته جلية فى السبعينيات . ونستطيع أن

تميز فى الحياة الشعرية اتجاهين كبيرين بينهما كثير من عناصر التماثل والتضاد لانطلاقهما من أحداث وقضايا واحدة ، إلا أن الموقف ورد الفعل كان لدى كل منهما مغايراً عن الآخر .

الاتجاه الأول : شعر بوطأة الانسحاق وبمدى المحاصرة والضغط وأحاطه التعقيد النفسى والاجتماعى فآثر الانعزال وعدم الاكتراث بالهموم الاجتماعية ، وصارت إبداعاته ردود فعل ذاتية ، وانكفأ على نفسه ليقوى لديه وعى متضخم بالذات المفردة ، وسعى لإسقاط رؤياه الخاصة على مفردات الوجود بعد أن فقـد الإيمان بالفعل وبالتغيير والثورة .

وتميزت التجربة الشعرية عندهم بالرفض لكل ما هو سائد واصطناع الهموم والمشكلات الميتافيزيقية ، وإهمال الواقع ومحاولة التعامل مع مفردات الحداثة فى الأدب العالمى . وظهر فى شعرهم الأثر الواضح لدعوات بعينها روجتها مصادر محددة مثل مجلة شعر ، فظهر عدم الاكتراث بالموروث الشعبى والتاريخى بل الانتهاك الحاد لهذا الموروث ورفض الأشكال الموسيقية قديمها وجديدها .

أما الاتجاه الثانى : فقد كان مختلفاً فى اختيار الموقف الجديد أو تحديد رد الفعل ، ذلك لأن هذا الاتجـاه قد أسهمت الأحداث

والوقائع فى تعميق وعيه الاجتماعى فرأينا شعراءه يعودون إلى الالتصاق الحميم بالمجتمع ويمدون جسور الاتصال بالتاريخ والمجتمع والموروث ، ويسعون إلى فهم الصراع الاجتماعى وقوانين الضرورة. وتبلور لديهم الإحساس بالمسئولية الفردية تجاه الواقع وأمام المجتمع ، ويؤمنون بالدور القائد للإبداع الفنى فى الحياة .

واتصل يقينهم بضرورة التجريب والمحاولة وإعادة تشكيل التجربة الشعرية ووسائل التعبير عن هذه التجربة فى اهتمام أكيد بكل ما يثرى التجربة الفنية .

ولم تشهد ساحة النقد الأدبى تواجداً نقدياً قوياً وملموساً يتولى هذه الأعمال الأدبية بالدراسة والنقد ، مما أتاح للشعراء أصحاب الاتجاه الأول أن يتولوا بأنفسهم أعمال التنظير والتقعيد لاتجاههم ، والنقد والدراسة لأعمالهم ، فأصبحوا هم الشعراء والنقاد والقراء ، بل إن منهم من سقط فى براثن الأدعياء وتجار الكلمات .

ولمع من أصحاب الاتجاه الثانى شعراء كثيرون نجحوا فى تأكيد وجودهم فى الحياة الأدبية ، واستمر عطاؤهم وتجريبهم . وأضع بين عطائهم هذا الديوان .

وأنت تقرأ شعر فوزى خضر تجد الحس الوطنى والقومى ، وتجد الوعى الاجتماعى الملتزم ، وتجد الحرص على الموروث الشعرى والتاريخى إلى جانب الإصرار على التجريب والمحاولة لإعادة صياغة التجربة الشعرية . وأنت تجد التجربة الشخصية الصادقة التى تبرز فى إطار فنى خاص قد اختار أدوات تعبيره فانتقى لغته القريبة ، وشكله المتغير المتصل بتوترات النفس الصادقة ، وصوره الفنية التى استفادت من معطيات الفكر الإنسانى لتمتزج بالموروث الرائع وترتبط بالواقع المكدود ؛ فتخرج آخر الأمر نقية معبرة هذا التعبير المدهش المباغت الذى يهز النفس ويحمل العقل .

ولذا فإننى أرى فى هذا الديوان وجهاً حياً وصادقاً لوجودنا اليوم فى هذا الزمان وهذا المكان ، مستفيداً من رحلة الشعر الحديث معبراً عن تطوره ، ومصوراً حاذقاً لعطاء ونبض الساعة .

إنها دعوة حميمة لقراءة هذا الديوان الجيد .

الإسكندرية فى ٢٩ سبتمبر ١٩٨٧ .

د. عبد الله سرور



من أوراق هرماكيس

حينما ألقى السيف .. وغنى

أصعد من جمجمتى
أفرد فوق العالم الجناح
تخوننى الرياح :
أسقط فى جمجمتى !

... ...

إنفتحى أيتها الشوارع المزدحمه
إنفتحـــى ..
منتعلا رأسى أتيت ،
حاملا تواريخى ووجهى ..
وتهدلت ثيابى ملـلا
أخرج من جيبى قرية قديمه
— تزرع أثواباً وخبزاً ..
وحكايات لأطفال عجاف —
أخرج طفـــلا باليا
ينزل من دار إلى مدينه

ما علموه غير أن يمسك بالسيف ..
وأن يخوض فى الفضا عاصفة من سحب ..
وأن يخوض فى دروب الأرض ألما
فانفتحى أيتها الشوارع المزدحمه
إنفتحى .. فها أنا رحلت فارساً
— من الدور القديمه —

وحين جئت شاديا :
أسقطـــنى جـــوادى .

اســــكندرية

إسكندرية .. هب الشوق فياضا وطل من مقلتى القلب وماضا
لعل عينيك تنتبهان لى .. فمتى لا ألمح العشق فى جفنيك إغماضا؟
فالعمر يقرأنى سعياً على طرق ألخوف والصمت فى أرجائها باضا
والبوح يشتاق للإصباح..موعده أنى تحف به الأعياد أعراضا
يلون الغيم والأفلاك : ساقية يقسم الفجر والأجواء:أحواضا
فهل ترون بالتحنان أحرفه ؟ فالعمر يبلى تباريحاً وإجهاضا
خضت الجماجم فى درب اللقاء..لكى أضم فجراً وميلاداً وأغراضا
وجئت .. أحمل فى كفى أمتعتى فعندك الملتقى..والوجد قدفاضا
وعدتك الأمس بالموجات أجنحة وجاءك النهر بالأطيار فياضا
وريشها : أغنيات الحب أطلقها فلا بكاء .. ولا هجرا وإمراضا
قد كنت فى ساعة الأحلام عبر دجى يمور..والبدء فى تجويفه غاضا
وكنت أخشى بكاء الشمس فى سمتى وحجرتى : ليلها ينحط قواضا
وفجأة زارت العينان نافذتى وطلتا: طرحة العرس الذى راضى
ونورها الآن بالوعد السخى أتى فأين من ذمه يوماً ومن قاضى ؟!
قد طل من خطونا..وانساب فى دمنا وخلق الصبح فى الآفاق فضفاضا

ولهية .. الى الاسكندرية

أعاد تكويننا .. غنى .. وبركة ودار فينا .. وفى أصواتنا خاضا
إسكندرية .. هب الشوق فياضا محا جراحاً..وهجراناً..وإبغاضا
أحبك اليوم حباً..صمته لغـــة من حرفها يستفيق النور وماضا
فأنت لى خطوتى..صوتى..وأوسمتى وعطرك المرتجى ينداح إيماضا
فعانقينى إلى أن ترتوى رئـــتى وباركى ساعتى برجاً وأنقاضا
فأنت من موكب الأيام باقيـة مهما تحول : إقبالا..وإعراضا

كيف تتفتحين صباحاً ..

فتلتهم القاطرات بنيك

وتحملهم للبلاد البعيدة ،
تطردهم — فى الصباح — مطاعمها ..
وتغلق أبوابها فى المساء

وترمى بهم لبلاد جديده

والأسرة .. فى جوف ليل قديم ..

تقلهمو — من فنادق مسلولة —
لشوارعك المرتجاة الحميمه
فيحيون فيك المصابيح ،

يبتسمون لبحرك ،
يستأذنون منازلهم فى الدخول ..
ويدعوهم الصبح للمأكل .. المشرب الفاكهه
يدخلونك ، يبكون فى رئتيك ،
يدارون أوجههم بين نهديك
ثم يضمهم الحلم — مبتسماً — فوق شعرك ،
توقظهم فى الصباح أيادى الأمومه .

لأنهم فى البلاد البعيدة توقظهم :

طرقات دميمه

يغسلون الملابس مثل غسيل الوجوه ،

ينشرون ملابسهم فوق أكتافهم

ينشرون وجوههم فوق أكتافهم
ويسيرون ..

ليس يقابلهم شارع يعرفونه
ليس تهفو لهم جلسة الناس
ليس يصافحهم منزل فى مدينه

كيف تنفتحين صباحاً ..

لتلتهم القاطرات بنيك ..
وتترك فيك حبيباتهم واله ؟!
(وقلت له : سر معى ..
سأريك الذى لم تره !!
أعلمك السر فى المدن العابدات ..
وفى المدن العاهره

لتقرأ عبر الوجوه تواريخها المؤمنات ..
وتقرأ حول العيون تواريخها الكافره
لتعرف :

كيف تقيم جدارا ..
وتتلف — للعابدين — سفينة .

وقلت له سر معي
ولكنه سار وحده
وسرت لأكتشف الأرض وحدى)

أتعبتنى المدائن ..

فانفتحى كى يعود بنوك إليك ،

سيخرج كل عيونه :

ثم يكبرها ..

ثم يخرج بندقة ..

فكلى من عيون بنيك ..

ولا تتركيهم يموتون شوقاً إليك بكل مدينه

ها أنا أزرع القلب ، يصعد نخلا

أهز لك النخل : يسقط حولك رطباً جنيا ..

كلى .. واشربى ..

لا تهابى .. ولا تخجلى ..

يعلم القلب أنك

— رغم الذى قدمته يداى إليك —

إذا جاء وقت المخاض :

ستنفتحين — صباحاً —

لتلتهم القاطرات بنيك ..

وتقذف بى لبلاد بعيده .

السقوط من القـاع

يسقطون من القاع ..
مدى يديك فأبناؤك الراحلون
تقاتلهم — فى البلاد — المطاعم .. والطرقات .. المقاهى
تقاتلهم ضحكات الوجوه القبيحة ،
ينتظرون رضاعك ليله
وأنت تدفأت هذا المساء بثوب جديد
— وضعت على الفم قبله —
ورحت إلى الحفلات تسيرين قهقهة ،
تجلسين دلالا ..
وينتظر الحاضرون حروفك ، لفتة عينيك ..
تلتف حولك هذى الوجوه
وحين يغير ثوبك جلسته :
تسارع كل العيون ،
تعشش بين ثنيات جسمك .. .
توضع فى إصبعيك السجائر ،
تبتسمين : فتأتيك طائرة — بالكفوف — الكؤوس ،

ترص كأعشاش حب تحملق فى مقلتيك

فترتاح عيناك — عصفورتين — على الكأس .

(ماذا تذكرت فى لحظة الصمت ؟!)

عيناى — فى حافة الخمر — تستبقان جوادين ،

ركضاً تدوران ،

تفزع عيناك — رفرفة — بين كل الوجوه ..

ووجهى عشك ،

فيه تقابل أبناؤك الراحلون اليتامى

تقاتلهم ضحكات الوجوه القبيحة ،

يحتملون ..

وينتظرون رضاعك ليله .

... ...

عشقتك ،

كنت إذا ما رأيت الجفون شواطىء ..

وارتطمت فى وجوه بنيك الغيوم :

أجمع أبناءك الراحلين حوالى ، أحكى لهم

وأسير (نديماً) لكل فقير ،
أعلمه — عن قرابين حبك — عمرا
وكنت أغنى .. فتنفردين بساطا
وكانت تلم حواريك خلفى ،

تسمع منى التواريخ ..
(لكنهم يفهمون ولا يفهمون)
وذات مساء :

وجدت الحوارى تفرد خلفى
ووحدك كنت تسيرين ،
أحكى : فلا يسمعون
وأبكى : فلا تفهمين .
وعدت إليك ،

دخلت إلى قصرك ، ارتحت بين أيادى مليكك
ثم دعوت بنيك ..
وأبعدت عنك ..

فقاموا يغنون فى الطرقات :

(يا بلح زغاول
زغلول يا بلح)

وعدت ..
ولكن — بيني وبينك — قصراً يباعد عينيك عني
وتستر عيني — منك — ثرياته وستائره
وتحلق أسواره حول نحري .
ومن أجل حبك كنت دخلت قصور الملوك ،
أناديك .. لا تنظرين لوجهي
أناديك .. لا تأبهين بصوتي
وأبـــكي :
فلا تفهمين .

...   ...

وعدت إليك ،
خلعت الملوك جميعا ..
وناديت أبناءك الراحلين وقلت لهم :
(إرفعوا رأسكم)
وانتفضت ، نزعت — من اللص — ثديك

جئت ، جعلتك حضناً لكل حزين
جعلتك فوق جباه بنيك لواء
وفوق خدود بناتك قبله
وحين ارتميت أقبل فيك ترابك — حبا —
أهلت على التراب
رجوتك .. لا تقتليني
فسوف أعيد إلى الشهداء ابتسامتهم ،
سأعيد إليك ثيابك من يد كل اللصوص ..
فلا تقتليني
وأرجو .. فلا تسمعين رجائي
وأبـــكي :
فلا تفهمين .
تدورين في الحفلات
وأجدادك القدماء يرونك
من بين أعمدة قد تراصت أمام المعابد
(إن التماثيل سوف تحرك أقدامها وتجيء إليك ،
تسائل وجهك : أين رميت بأبنائك ؟ ؟) .. اعتدلي في جلوسك ..

فالحاضرون يرون احمرارة فخذيك ،

لا تهربى من عيونى حين تطل من الكأس ..

ها أنذا قادم

بغتة : أفتح الباب ،

تدخل - خلفى - التماثيل ،

ترنو إليك ولا تتكلم

أدفع من حولك الحاضرين

أشدك من يدك المستباحة

تمشى التماثيل لا تتكلم خلف خطانا

نسافر عبر البلاد

أريك هنالك أبناءك الراحلين

تطاردهم فى الشوارع كل البيوت

وتعدو الميادين - خلفهمو - بالعصى

وتعدو المقاهى .. فتركلهم فى الظهيرة ..

(كانت معلقة - فى المقاهى - الوجوه القبيحة ،

تهتز .. تضحك .. تصرخ)

أبناؤك الراحلون يسيرون ،

يختبئون بجوف المطاعم :

يقتسمون الرغيف مع الحشرات

وتمشى التماثيل لا تتكلم خلف خطانا

وندخل — مستترين — مساكنهم

فترين جسومهم الشفقية أنحلها ليل هذى البلاد

ولطخ أثوابهم .

وسرى — فى مناديلهم — لؤلؤ من حنين إليك

وتمشى التماثيل لا تتكلم خلف خطانا

ونمشى : أريك الذى لم تريه .

... ...

أعيذك من سفر شاسع

فادخلى بيتك الآن ..

إن التماثيل عادت لجوف المعابد صامتة

فاحذرى : لو أتتك .. فإن حديث التماثيل

يقتلع النبضات من القلب ..

عـودى ..

فأبناؤك الراحلون يعودون حين تعودين ...

وانتظرى مقدمى

وإذا طال — عنك — غياب بنيك : اخرجى فى الشوارع

لا تبحثى عن طلاء الأظافر ،

لا تبحثى عن عشيق ..

يعبىء سيارة بالثياب .. ويملأ جوف عباءته بالنقود .. ،

ابحثى : عن عجوز طويل عريض

— عتيق الحجارة ،

ينتظر القادمين إذا خرجوا من قطاراتهم ..

والعيون التى فى الميادين تعرفه —

فاسأليه إذا ما رآك لكى تعرفى ما تشائين ،

سوف يجيب سؤالا .. ويصمت

لا تطلبى منه أسماء (زوج) جديد آتى ..

واعرفى منه :

أسماء أبنائك الراحلين .

طفـــل السماء

وهرمت يا طفل السماء
وتبادلت أثوابها الأشياء والأسماء .. ،
ولهية العشاق داس حروفها خطو البكاء
وترقرقت — فى قهقهات الليل —
نجمات الدموع الشائكه
وتجمدت لغة الوجوه الضاحكه
شاخت سماتك — فى دروب الجدب —
يا طفل السماء .

تتقاذف البلدان وجهك ، تستميت ملابس الغرباء فوق جلودهم ... (وترفرف الأثواب أجنحة على سطح البيوت ، وتستحم ملاعق المقهى) .. وتعرف أوجه الغرباء شرفات المنازل وارتقاب الفول فى الأطباق ، دوامات سطح الشاى فى الأكواب ، تعرفهم صباح الخير كاذبة .. وتعرفهم مساء الخير تائبة .. وينتظرون فجراً فى أياديه صباح الخير حبا .. أو : فلا كانت صباح الخير ...

نادوا أيها الغرباء أسماء الأحبة كلهم ..
وتوضئى بالنار يا سبلا تعود .. فإننى فى

الريح ، بين أيادى البلدان كالنرد ارتماء والتقاطاً (ربما تتبدل الألوان فى ثوبى .. ولكنى بقلب واحد) وأخاف آخر رمية ـ مابين أسهمها الكثيبة ـ ربما خسرت بى البلدان نهديها وسحر البلد من قاع الطريق ...

وأنت فى صدرى ترجع لى على سطر اللهيب معالم الأسماء ياطفل السماء ، تمد من صدر الرياح يديك ، تأخذنى حيياً من يدى وتسير بى ... وتقول حكمتك القتيلة فى سطور الأمس (هل ستهب من قاع البلى كلماتك القتلى ؟؟ وهل ستحرك الألفاظ أطراف الحروف ؟! وتشرئب من السطور وتضرب الصفحات فى شرر سنابكها ... وتركض ، تصهل النيران فى أعرافها .. وتهب للسبل الصديئة كى توضئها ؟؟!) .. أكاد أرى اشتعال الليل .. هبى .. واركضى .. وامحى .. وعودى .. مزقى الأثواب .. لفينا .. اغسلى الأجساد .. عودى .. غربلى الضحكات ، شتى صخرة الأوقات ..

ضمى قبضة الإصرار .. عودى

أرجعى القسمات للأشياء والأسماء .. عودى

أرجعى الميلاد ..

يرجع لى طرياً ضاحكاً ..

طفل السماء .



من أوراق الاسـكندر

ورقـه

الإسكندر يحرق أعشاب التاريخ ..

ويكتسح الأرض

الإسكندر مملكة من أقصى الطول إلى أقصى الطول

ومن أقصى العرض إلى أقصى العرض

الإسكندر متدفق فى الأمواج

يصعد فى الصخر ،

يمد الكف : يلم الأنجم ،

تمتد .. يطول ،

يصير المشرق والمغرب ،

فى خطوته بلدان تسقط ، بلدان تصعد ،

فى نظرته آلاف نصال ..

من أنملة تمتد :

يسجل فى الشمس التاريخ ..

وتضرب فى الصحراء خيام ..

وتدق طبول ..

فتنشق فجاج

الإسكندر يملى ..

الإسكندر فوق التاج .

ورقــه

الأرض مملكتى
أحدثها فتفهمنى .. فى لغتى
عروق دافقات ، يقرأ التاريخ مرتقباً
حروف كلامى المنشور من رئتى
فينظرنى بلا حد ، حدود الأرض أو سمتى
وفى لغــتى
شظايا من نجوم ..

وانكسار الصخر تحت سنابك ظمآنة ،
تعدو بعزم النار — خلفى —

تشرب البلدان واحدة فواحدة
فأحمل فى يدى العمر ، زرقته :
سماء فى الصباح ترف ضاحكة العيون ..
وصوته :
سيف يسيل .. وحلمه :
وجه كوجه العرس ،

أخفيه من الأيام فى رئتى.

أنا صبح أخوض الأرض مفتوناً بفتنتها ،

تباركنى : غداً — فى يومها —

والأرض مملكتى ..

أنا والأرض : مملكتى .

ورقــه

يمر زمان بعيد
ويأتى زمان جديد ..
ويوقظنى فى الصباح رنين المنبه ،
أجرع فنجان قهوتى المعتمه ،
أدير محرك سيارتى
وأشعل سيجارتى
وألتهم الطرقات — إلى عملى — ساهما
أوقع فى دفتر الحاضرين
ولا أتخير لى أصدقاء سوى العظماء
وأما الرعاع :
فكانوا عبيداً بمملكتى فى الزمان البعيد .
ولكن أتانا الزمان الجديد
وها أنذا — رغم حزنى — أسالمهم مرغما
وحين تغير فى الزمان : تغيرت فيه
تعلمت كى الثياب وطهى الطعام
عرفت الزمان المرفه فى كيمياء المعامل ،

والطائرات ، وأجهزة منزليه

وحين تغير فى الزمان : تغيرت فيه
غدوت قصيراً ..

وأفهم — حولى — الخطى الثعلبيه
وضاعت فروسيتى .
وحين تغير فى الزمان : تغيرت فيه
حملت من البحر زرقته ..

ومن الحقل موسمه
ومن القلب ما يحتويه ، من العقل ما يقدر — الغد — أن يملكه
وجئت إلى زوجتى ..

فقبعت على السر منتظراً أن يجيء وليدى ؛
أعلمه كيف يحيا الزمان الجديد
وكيف تكون السماء له ساحة
والأراضى له مملكه .

ورقــه

منفــرد
كأنى علم
منفرد وغائص
كأنى السر القديم فيك

أو كأنى ما تستّر الجفون
أو كأنى الدم الخبىء فى العروق

منفــرد
لكننى فى زحمة السوق غريق
يخدعنى الباعة جهراً

أدفن الأحزان فى قلبى

(سرقتنى لقمة العيش صغيرا
فخبرت التعبا
ما امتشقت الفرحا
وما عرفت اللعبا
وسرت فى درب انتصاراتى حزيناً وأسيرا :

مزجـــت بغضبـــة انتصـــارى الهزيمـــه)

مؤتلق فى ليلى العتيق

لكنـــنى ..

بكل ما فى عالمى أضيق

القول ضيق

ألصمت ضيق

والخطوة الرعناء فى الطريق ضيق .

ورقــه

يوماً فتحت جفونى
فإذا بالعالم من حولى كوخ يمنى .. حيث القات
حيث وسائد وأريكات
ونساء صدئات
يصببن الشاى الجبلى على آثار القهوه
ورأيت النرجيلة والمصباح الباهت
ورأيت الأشباح الرقطاء ببطن الكوخ الصامت
ورأيت العمر المهدر فى سفح ،
متكىء — فى الليل — عليه : تل
ورأيت رجالا لا يدرون
فتحت جفونى ..

فإذا بى منتظر ..
وإذا بى لا أسعى .
حملقــت ..
حملقــت ..

حتى غامت من حولى الأشياء
وتبدت لى دنيا أخرى
حيث الصالون ..
الكتب .. ..
الأوتار السحرية ..
والأضواء
حيث رجال هم ناس الدنيا
ونساء من ضمير الورد
حملقت
كانت تتداخل فى عينى عوالم ،
فيها تمتزج السنوات
فإذا بالأشعار اللهبية تمضغ فى القات
وإذا بالأنغام تقطع فى بطن النرجيله
وإذا بوجوه تتداخل حيناً ،
تتنافر حينا .

أتذكر أنى طفلا كنت .. وكنت أرى فى الأوجه وجه أبى، يصعد فوق وجوه الناس جميعاً ، يكبر أكبر من كل وجوه الناس جميعاً ،

يجعلني أنطق ، يزرع حرفاً حرفاً فى شفتى

(حاول أن تصعد يا ولدى)

يأخذنى من كفى ، يعبر بى الطرقات ، ويطلقنى وحدى فى مدرستى

(حاول أن تصعد يا ولدى)

يحضن كفى فى راحته .. ويعلمنى أن أكتب فى الصفحات اسمى ..

ويعلمنى ثوبى .. ويعلمنى الناس ، يعلمنى بلدى

(حاول أن تصعد يا ولدى)

يأخذنى للمدن الرقطاء ، يعلمنى الميدان الشاسع والأحياء ، يعلمنى

ما بين البلدان — قطارات السفر الفجرى ، العود الليلى .. ويتركنى

(حاول أن تصعد يا ولدى)

أتذكر أنى ما خنت أبى

لكن خانتنى البلدان

ألقتنى بلدان كى تلقفنى بلدان

ليظل العمر رحيلا

ويظل العبء ثقيلا ..

ويظل حديث فى خلدى

(حاول أن تصعد يا ولدى)

تتداخل ما بين البلدان وجوه
ويصب الشاى على آثار القهوة
حين تقطع أنغام الأيام المذبوحة ..
فى بطن الرجيله .
قلبت الذكرى فى صفحات الصمت المبتل
ونفضت الجلسة : أسعى فى صحراء الصحوة
لأحاول أن أصعد قمة هذا التل
وأخلف أكواخ القات
وخمول تكايا الليل
وموات الأصوات
ووجوهاً لا تعلمنى ..
تخشى أن تصعد من سفح التل
يدعونى صوت فى رئتى :
(حاول أن تصعد يا ولدى ..
حاول أن تصعد يا ولدى) .

ورقــه

وكان أبى ..

يعلمنى السنين ويرسم الأيام فى عينى

وكان أبى ..

يعلمنى طعام البيت والدرسا

ويحكى لى عن الخطوات ..

على أفهم الطرقات ..

على فى زحام العمر لا أنسى

ويترك لى حصاد الأمس فى كفى .

وفى يوم — غريب الوجه — مات أبى

مسحت من الأسى عينى

وحين فتحت جفنيا :

إذا بى فى قطار ينهب الطرقات ، يلتهم البلاد ..ويبلغ الأغراب

يهمى الليل وهو يسير ، ينبع فى الفضاء الصبح وهو يسير ...

حتى أوقفته بلدة لا تعرف الرحمه .

حملت حقيبتى ..

ومضيت فى ليل المدينة باحثاً عن فندق

وظللت أمشى فى الشوارع مجهداً وحدى ،

أعرفها على نفسى .. فتهملنى

إلى أن صرت أقوى

فاقتحمت — بها — فنادقها ..

مطاعمها ..

مقاهيها ..

وخضت — برغم خوفى — سوقها

ودهست أرصفة القطار ..

ورحت أغتصب الميادين الكبيرة ،

جرها ، آثارها ، أزهى حدائقها .

شوارعها ، حواريها ...

إلى أن صرت قسوتها .

وذات مساء ..

إذا بى واقفاً أزن الحقيبة فى مطار صمته : الضوضاء

ومن مدن إلى مدن

وما يقف الرحيل (من الشمال إلى الجنوب ،

من الجنوب إلى الجنوب ..
إلى الجنوب ..
إلى الجنوب» .

تظل حقيبتى ظلى ..
وتدرى ما ألاقيه
وأدرى أننى أقوى على المدن الغريبة
صامتاً ومعانداً

لكننى مازلت يعصف بى : الحنين إلى الشمال
هناك مدينتى الأولى .
وكان أبى يعلمنى الصعود ..
فكيف أهوى من شمال خريطة الدنيا إلى أقصى الجنوب ؟ !

«شربت القيظ يا أمى جرعت هزيمة المطر
وما تدرى البلاد اسمى يضيع بدورة السفر
متى سيعود لى يوم يعيد الوعد فى دمى ؟
فأطلق فى الفضا سهمى أصيد غزالة القمر»

أغنى فى الطريق ويجهل الماشون أغنيتى
فأحبس دمعة مكتومة التنهيد فى رئتى

وأسرع ضاحكاً ،

أمضى إلى عملى

وحين أعود للبيت الطرى

أفك قيد صهيلها المكتوم ،

أطلقها (خيول الحلم) ..

تركض فى البلاد إلى حدود مدينتى نحو الشمال

وتدخل الطرقات ،

تدنو من منازلها ..

وتهمس فى النوافذ : سوف يرجع .. لا تخافى ،

ثم تعدو عبر شاطىء بحرها ..

وتقول فى أذن الرمال :

سيرجع الإسكندر .. انتظرى

فما عصفت به الأسفار إلا

كى يعود بمهرك الغالى

ويحضر فى غنائمه كتاباً :

يوقف التاريخ عند يديك منتظراً إشاراتك

ويرجع فى مسامع هذه الأيام أغنية بأصواتك

ويمنح مقلتيك غزالة القمر .

ويوقظني المنبه في الصباح ، يشدني برنينه

فأقوم منطلقاً إلى عملي .

لأجمع مهرك الغـالي

وتلقى بي بلاد النفط من سفر إلى سفر .

ورقـــه

وحيداً فى صحارى النفط منفردا

أنقب عن مدينتى الشماليه

فبحر مدينتى رئة

وليل مدينتى سهر ..

وذكرى للهوى خلفتها

بضمير أزمان شتائيه .

صحبت جريدتى ،

ما كان غير النفط — أخباراً —

وأسعار لعملات ..

وتقرير عن الريح السياسيه

وتلوى فى الضمير مدينتى صمتاً بلا خبر ..

سأمنح عمرى المـاضى بها : خوفى عليه

لعلى يوماً أعود .

ورقــه

حين سهرت

– أخوض بحار ليالى الطمأنة –

أرعى ولدى

أهب اللهفة للتأمة ، للسكتة ، للنظرة ، للصوت

رجوت :

لو أن أبى مازال يعيش ..

لكنت حييت لأمنحه ما أمنحه ولدى

آه .. يا وجه أبى

يا كفيه ..

يا رحمة عينيه .. ،

كم أتمنى لو كنت معى

لترانى الآن

وأنا أخترق البلدان :

سهماً ..

أدرى عنها ما لا تدريه عن أنفسها

أحمل فى يمناى كتابى

وأسطر فيه

— مهراً لمدينتى المنتظره —

أجتاز الأرض ،

أقرأها : من أقصى الطول إلى أقصى الطول

ومن أقصى العرض إلى أقصى العرض

هذا زمن سيتوج فيه من يعرف أكثر

حيث السيف : الكلمه .

منذ زمان وأنا أصقل سيفى حرفاً حرفا

أصطحب اللفظة

— فى صحراء الصفحات الظمآنة —

خوفـــا

تهتز الخطوة منى ..

حتى هبت كلماتى جيشاً ألوية

تصطف على باب الآتى صفاً صفا

تخترق الصحراء ،

تسطر فيها غيثاً لا أدرى من أين أتى
كانت كل الغيمات بعيده
لكنى كنت وعدت مدينتى البحرية — يوماً — بقصيده ..
وأتى زمن الوعد الصابح ..
فاندفقت كلماتى .

ورقــة

يطل البدو خلف مكاتب السلطه
عباءات من النفط
وقفت أوقع الأوراق فى صمت
رأيت على وجوههم الصحارى
— لا حدود لها —
وقطاع الطريق ..
وخطوة الناقات ..
والغدر المباح ..
وسكتة الكبت
رأيت على وجوههم :
صحارى السلب والنهب .. ،
كتمت البحر فى قلبى
فإن البدو صاروا الآن من ذهب ومن فضه

ورأس مكاتب السلطه .

جلست أقلب الأزمان يا زنى

سأرجع ساعة وأعلم الأطفال فى وطنى

وأرفع فى الفضا علمى

إذا استكملت فى سيفى — على الصفحات — حرفاً

لم يزل يأبى يطاوعنى .

ورقـه

أسحب الأزمنه
وأسجلها ورقات لتاريخي الذافر
من زمان السلاح ..
وحتى زمان القطارات .. والبدو

حيث : الأنوف من النفط شامخة ..
والعيون من الجهل حائرة ..
والصغار يمرون فى الطائرات حفاة
يخوضون فى موسم فاجر
يحلمون بأغنية المدن الماجنة .

أسحب الأزمنه
وأسجلها ورقات لتاريخي النافر
إننى غيركم
وأعيش الزمان الذى تاه منى على المفترق
— يا زمان من البدو ..
يا لغة شوهتها السنون ..

ويا أوجه :

فى السمات الأمان احترق —

إننى غيركم

غير هذا العراء الذى حولكم

النساء هنا — من حياء —

يغطين أوجههن برفع ذيول الثياب إلى الرأس ..

والبدو ساروا اختيالا ..

يظنون أنفسهم بين كل الرجال الرجالا .

لحمهم فى مزاد من العرى رغم الثياب

إننى غيركم

يا ثياباً من النفط ،

أجولة من غبار الصحارى ..

ويا كبرياء من العجز ..

منذا يعلم هذى الثياب الكلام ؟

أيا زمنى .. ! ! ...

أمن الركض فى السفح فى ذنب العنزة النافره ..

لاستلام المناشف فى الطائره ؟!!

أصحب الأزمنه

أصحب الأزمنه

وأسجل للزمن القادم

أنني خارج من زمان من البدو ،

أحمل حقلي ، ساقيتي ..

وابتداء المواسم والمطر المشتهى

خارج ذات يوم بأغنيتي ..

لست أقبل إلا مدينتي الساحليه

لست أقبل إلا مدينتي الساحليه

لست أقبل إلا ..

مدينتي الساحليه .

ورقـــه

أسرى وفى مقلتى شوق إلى المطر ومومسى سفر ينسل من سفر

أشتاق..والحرف ظمآن على شفتى أريده فيضان الأرض والبشر

أريده ساعداً حراً .. وأغنيــة أريده عين قنديل عــلى السهر

أريده قبضة : حصناً .. وأغنية تظل خضراء بين البدو يا قدرى

أخط منه كتاب العشق منتصراً وراسماً فى العيون (غزالة القمر)

وناضراً ــ ذات يوم ــ عائداً لمدينــتى ، شمالية الشطآن ، بالظفــر

وعائداً كانفلاق الأرض منبتة لتقرىء الشمس سر الريح والمطر

لأنطق الثلج فى عصر من الشرر وأنطق النبت فى عصر من الحجر

وأحمل الحرف سيف الملك منتفضاً على زمان نسى جائر كدر

ورقـــة

ويوماً أجيئك بالمـاء عذب
وأبنى الصهاريج للمطر القادم
وأحييك عاصمة العالم
وآتيك محتملا جبلا من مواجع من غير ذنب
وأجعل كل الدروب تؤدى إليك
وأدفن وجهى فى ناهديك
وأبكى بكاء انتصارى
وأجعل قلبى : فاكهة فى يديك
وصوتى : ماء
وعينى : ثوب
وآتيك محتملا جبلا من مواجع من غير ذنب
أغـــنى ..
وأحتضن الأزمنه .
ويوماً أجيئك يمشى معى ولدى
أعلمـــه :

(إن هذى المدينة عاصمة ..

والتواريخ شاهدة ..

والزمان لها قادم ..

فتمسك بها)

وأعلمـــه :

(بين بحارة المدن الساحلية والبدو :

ثأر قديم

وبين الزمان البعيد وهذا الزمان الجديد :

زمان دميم .

سنعبره بالصعود ..

فلا تتجه للجنوب .. لتصعد يا ولدى)

ويوماً أجيئك ،

شوق لأهلك يجعل كل كرات دمائى تقافز ،

تستبق الخفقات بصدرى

وتفقس كل براعم عمرى

وتقفز بين ضلوعى غزالة هذا القمر

أودع فى ساعديك زمان السفر

ونرجع يوماً صغارا
فنعدو بشاطئك المـائج
ونملك كل الذى نرتجى
ونضحك ملء السماء ..

ونلعن بلـو الصحارى .
ويوماً أجيئك بحارك العارفا
أغوص إليك
وأصعد منك
وأسبح فيك ..
وأعشق رملك والسيل والعاصفا
وأمنحك الزمن المرتجى :
كتـــاباً

يعيد إليك شبابك
يجلو بهاك
يقبل فيك ترابك
يحمل أغلى ثيابك
أحلى حليك
أسماء أصفى صحابك

يفتح نافذة للزمان الجديد ..
ويحتضن الأزمنه .
كتـــاباً :
سيركض فى الطرقات ..
ويفتح أبواب هذى البيوت ..
ويشرق — فى زمن — صابحاً ،
يتوضأ فى أمنيات الضلوع
وينطق فى الألسنه
كتـــاباً : غنيمة هذا العناء .

ورقـــه

صوت فى الأعماق بعيد

مبتل التنهيد

يترقرق فى القلب ويهوى

فوق خدود الأحلام الأولى

تتذكر نافذة العشق ..

يطل على أفق الحرية ..

. يتذكر .. كم هو متدفق موج البحر ، فموج البحر يظل

قوياً ، مقطوعاً ، موصولا

صوت فى الرئتين جديد

يزفر صهد البلدان

يحيا مغلولا

أوصلت السيجارة بالسيجارة

حين امتدت فى غرفتى الموسيقى ،

مسحت فى عطف مصباحى

وتمشت بين عروقى

تمنح صمت خلاياى دعاء صباح

أوقفت شريط التسجيل :

توقف فى الرئتين هواء الغرفه

ومنحت الأمسية الظمآنة — لمدينتى البحرية —

لحظة صمت .

ورقــة

أتشجر فى الحلم

أطول ،

أغنى ،

يتبدل صوتى

أتغير فى غابات الحلم ، أكور نفسى فى نفسى ، أتدحرج كرة من لهب فى هذا العالم ، أحرق أعشاب التاريخ ، أعيد المرتد ، أشد القبضة فوق خفايا القلب ، أخلف فى الأرض شرارى آثارى .

أركض من أقصى الطول إلى أقصى الطول ومن أقصى العرض إلى أقصى العرض ، أحاول ، أقفز ، أتشبث باللحظة أمنحها كلماتى لا أتوقف ، أجتاز إشارات الصمت صراخاً ، وحدى : أحمل تاريخى ، وحدى أتحمله ، وحدى أجتاز ، أجرع بئر النفطوخيات البدو .. وأشرب ضوضاء مطارات ، صرخة سيارات .. وذهول دروب لا تفضى ، ومسافات ، ووحوشاً فى غابات الحلم .

وحدى ..

أمد العينين التائهتين بوجهى

أنى :

يوماً .. سأغنى أغنية مختلفه .

ورقــه

القلوب الصحراء

تفتح الباب لعصفور مهاجر

تنسج الظلماء من بدء الرداء .

فابدأى بى يا خيوط الفجر ..

إنى للغناء !

صحرى الحلم ، ظمآن على وجه المسافر

حينما جئت : أرادونى ذبيحا ..

فاختبأت — الأمس — فى قاع الحقيبه .

أيها البحر البعيد

بيننا الموعد فى العمر الجديد .

ورقــه

عائد يا مدينه

عائد بالذى تأمليته

عائد كالصباح على جبهة المشرق

كاللقاء على طرق لا تساوى ولا تلتقى

عائـــد ..

صدر ليلى محيط

ولكن حنينى : سفينه .

ورقـــه

فداك يا مدينتي

فداك يا بحر المدينه .

قلبي على ثرثرة الصغار ..

حين يعجزون عن شراء لعبة ..

في سوقك اللعوب يا مدينتي

قلبي على العيون ترتمي ..

بحا نوت الشواء ترتجي ..

وتسحب الجفون فوقها لكي تواصل المسير

قلبي على كل الكبار الصامتين

قلبي على كل الصغار فيك يا مدينتي .

سحبت من حلمي خيطاً أزرقا

نسجت منه بحرك ، انتشيت عبر موجه

وطرت في فضائه

بنيت فوق رمله

ركضت ضاحكاً ،

سبحت غاسلا عني رمال الصحراء ،

قمت كالرياح ..

كى أعيد ——— تخطيط الزمن

هتفت — فى غربتى العنيده —

يا من يعيدنى إليك يا وطن

يا من يعيدنى إليك يا وطن !

بالرغم مما فيك يا مدينتى

فأنت أمنى الشهى ،

أنت صوتى العتى ،

أنت حلمى الطرى ،

أنت تاريخ الشجن .

غيرت تقويم السنه

أعلنت ترتيب مواعيد الفصول

غيرت ساعات الصباح ،

رن فى أذنى (منبهى)

فما انتفضت من رنينه ،

نظرت فى سيارتى .. وحينها
رجوت أن أسير فى الشوارع الحية فى مدينتى .
نزلت عاصفاً ..

أجوب السوق ، أشترى حقيبة
لكى أخفى فيها — بين أثوابى — كتابى
وأجمع البقية المنثورة الأشلاء من شبابى
وأستعد للسفر .

ورقــة

من أجلك يا ولدى
أحتمل السوط
أحملك على كتفى ..
أصعد ، يلذعنى السوط
وأصعد ، يلذعنى السوط
وأصعــد ..
حتى تصبح أقدامى
فوق السوط وفوق أيادى السوط ..
وفوق رؤوس السوط .
من أجلك يا ولدى
أحملك على كتفى
وأجوب العالم ،
أغتصب البلدان بعينى ..
وأقرأهــا ،
أجمع من كل شوارعها خارطة التاريخ ..

وأرسم درباً

للحلم الوضاء : يروى .. ينبت .. يرعى

يصبح لمساً .. ذوقاً .. رائحة .. سمعا

يصبح فى صمت القهر الباغى :

صـــوت

أرسم حلما يصبح للمنتصر العائد : بيت .

من أجلك أصعد يا ولدى

أجتاز زمان القهر

أعلم أنى يوماً

أصبح فوق رؤوس البدو

فألعن أزمان الصبر

أقهر شيات الصحراء .. الناقات ..

السكتة تحت السوط

(حتى أصعد يا ولدى)

يوماً نصبح فوق الدرج العالى يا ولدى ، ننظر من أعلى .. من أعلى .

آه ..

لو أنى أرمى بالجسد المتألم

في بحرك — يا بلدتي البحرية —

أغسل عنه الأيام المره !

آه .. لو نرجع يوماً .. يا ولدي

لو نرجع يا والدي

لنظرت إلى البدو من الأعلى ،

أمسكت بأطول سوط ،

مزقت به الأجساد ..

الحيات ..

الناقات ..

الأوجه ..

حتى مزقت السوط

لو نرجع يا ولدي

لبكيت طويلا في بلدي

قبلت تراب حواريها ، عانقت جراحي : منتصراً

وصعدت .. وغنيت .

ورقــة

أسافر بين اللغات
وأدخل مكتشفاً بين أحرفها
أتدلى وأعلو

وأمتد ، ألتف ، أقصر ..
أنزف فوق الحروف دمى
نقطة نقطة

وأسافر بين اللغات
وأعبر تاريخها صفحة صفحة
أتخير من بين ألفاظها ..
(كلمة) العشق يا وطنى .
أطهر يا بحر فى مائك المشتهى جسدى
وأعطره فى هواء مدينتى الساحليه
أقول لها كم أريدك ..
كم أتشوف طيفك عبر البلاد
وكم يتسرب حلمى الى شفتى

فأغــنى ..

وتعبر أنشودتى فى الصحارى

وتفلت من مقل البدو ،

تعبر صالات كل المطارات ،

(خبأتها بين جلدى وبين عروقى)

فأخلاق بدو الصحارى هنا لم تزل فى مطاراتهم

فى قصورهم المرمريه

وأنشودتى لمدينتى الساحليه :

تسيل دمائى .. ولا يأسروها .

(تركت على الباب قلبى

دعاء .. وتذكرة لليالى الخوالى

وأشعارنا الساذجه

تركت على الباب قلبى

سماء من العشق تأبى الرحيل

وتهوى الطواف التهدج

حول مدينة حبك — ليلا نهارا —

وأبواب قلبك ترفض أن تولجا

تركت على الباب قلبي منذ زمان بعيد

أما زال قلبي ..

أما زال بابك بابا ..

أما زلت منذ الزمان القديم معاندة يا مدينه ؟

فها أنذا عصفت بمكاني بلاد

وظل الرحيل يضم بغابته ما أهاب

وظلت عيوني بهذا المدى ..

تتشوف عينيك تائبة يا مدينه ..

وترجو لقاءك ،

تحمل أغنية طازجه

يضم تغنيها في المسامع ثوب قديم) .

أسافر بين اللغات

وأدخل مكتشفاً بين أحرفها

أتخير من بين ألفاظها ..

كلمة العشق يا وطني

وأعود بأغنية ساذجه

بطياتها قطرات من البحر ،

خبأت فيها ضمير العواصف ،

تهفو لسمع الفضاء ،

تنبيء بالموج مندفقاً ..

باكتساح الزمان المرير .

أقطر فى الغربة المستبدة ، أحمل من صدف الأغنيات الشجية حفنة رمل ، أطوحها فى الرياح العتية ، أسحب عرقاً عميقاً يبطن ذراعى ، أعتصر الأغنيات القديمة ، أخرجها صرخة فى سماء التغرب ، أوقد وجهى بنار ليالى ، أطلقه فى الشوارع يصخب ، يقتحم الطرقات العنيدة ، يحلم بالعود ، يقطع صوت المنبه ، يبدل فى لحظة دفتر الحاضرين .

نزفت السماء القديمة فى غيم أسفارى ، اندفق الموج منفلتاً فى الشوارع يكتسح البلدو والصمت والأوجه الغدر ، يحتضن الحلم فى سفر العودة المرتجى ، تتصاعد أنواؤه ، تتلألأ فى صوته الأغنيات الجديدة تحتضن الأهل والوطن المرتجى والصحاب .

سأكتب هذا الزمان

وأخرج من قاع هذى الخريطة متجهاً للشمال

فسجل بدفترك الآن يا ولدى

إن هذا زمان الصعود ..

نعاند فيه الخريطة .

نصنع تاريخنا القادما .

ورقــه

عدت إليك مجهدا ..

أحمل ميعاداً إلى السقيا ..

وتاريخاً من الظمأ

عدت إليك مجهدا ..

فعربدى بين ثيابى .

فى عيونى اصعدى ..

وفى شفاهى انطقى ..

وفى دمى اختبئى

ولتغسلى عنى بلاد الصدأ

عدت إليك مجهدا

محملا بتعب البلاد

فلتفتحى أحضانك الزرقاء يا مدينتى

قومى ، خذينى ، هدهدينى ..

ودعينى أتفصد أدمعا

يا كم ترحمت على أن أرجعا

واستيقظت مى السجائر . ارتمت حولى ظلال
وتمنيت ميادين المدينه
وتكسرت أحلامى الزرقاء من بعد المسافه
يوماً كبرت فى البلاد : صرت فيها جبلا
يوما تقلصت : فداستنى الحجاره
يوماً حلمت أننى ..
ذات صباح عائد ..
ورافض أن أرحلا .
عدت إليك مجهدا
وجهى مهجن ببلدان عديده
صوتى ملحن بلهجات عديده
فقومى يا بلدتى الزرقاء أوزان القصيده
لم تزل الحروف فى دمى موازين الخطى
لم تزل الحروف
مواسم النماء والبكاء والعرس الجديد
والمواعيد البعيده
لم تزل الحروف

أصحابى القدامى

والوتر والإماما

والنار والعشق ونرداً فى يد المقهى

وينشاناً وبرداً وحماما

لم تزل سيف القصيده

فلتمسحى عن وجهى العائد — من حرب البلاد —

صفحات السفر

وفجرى فى صدرى الظمآن أمواج الهوى المستعر

وغردى فى ساعة العود ،

ارقصى لى رقصة العيد ،

أعيدينى كما كنت ،

أعيديه كما كان الزمان .

علك لحظـة تدرين .

أصب جهنم الحمراء فى رأسى ، فيسخن دمعى المسجون ، يسكبنى ، أسيل على خدودك عارياً ، قومى الى الآن ملتى فوقك الجسد الكسير ، الخد فوق الخد ، صدرى فوق صدرك ، صدرك الملآن إبريقان ، ها أنذا ظمىء منذ قاع البئر حتى النهر ، منذ الرمل فى الصحراء حتى البحر ، قومى .. كل ما كان : ارتمى فى ساحة الموتى ، أصب جهنم الحمراء فى رأسى ، فيسخن دمعى المسجون علك لحظة تدرين .. تنتفضين .. تكتشفين أنى ميت منذ انغلاق الدرب فى وجهى .

قسمت العام أياماً ، قسمت اليوم لحظات أنقب بينها عن لحظة لم يخنق القلب احتراقاً عبرها ، قومى إلى الآن ، إما أن تكونى ... تسحق الأعوام أعصابى ، فتنهد الخطى فوق الدروب ، ارتد دمى فى عروقى ، فافتحى باباً جديداً ، على ما خلناه يأتى : سوف يأتى ، فافتحى باباً جديداً ، أخرجى من صدرك الملآن كوباً للذى مازال ظمآناً يموت ، الباب فى وجهى تحدانى .. ووجهى ساقط بين انغلاق الدرب والموتى الذى قد دب فى كل الخطى ، تسخو على النار ،

قشرت الرضاء عن العيون البكم ، فانسلت ابتداء من شغاف القلب حتى الجفن .. حتى الخد ؛ فارتجت خدودك تسأل العينين..وانشل اللسان .. فأفصحت نيران أعوام من الحرمان ... بركان من الأحزان يطلقني على الخدين مصهوراً ، أصب جهنم الحمراء فى رأسى ، فيسخن دمعي المسجون ، علك لحظة تدرين .. تنتفضين..تكتشفين أنى ميت منذ انغلاق الدرب فى وجهى .

أتذكرنى شوارعك القديمة ؟؟.. ها أنا أرتج عبر ترامك المرتج يدهسنى زحام الحافلات وأنت لا تدرين .. يأكلنى الرغيف وأنت لا تدرين .. تخدعنى الجرائد والإذاعات الكذوب وأنت لا تدرين بى .. وتشق لى عنقى سكاكين الدكاكين ، القطارات ، المحطات ، الإشارات ، الصحاب ، .. وأنت لا تدرين ، تخرج ذكرياتى من ضلوعى ولولات ، شققت الأثواب ، تلطم فى الدجى الخدين ، هل نمت؟!! .. انهضى .. هذا الدجى موت إذا لم تشعرى بالنار تركض فى عروقى ، كل تاريخى رماد .. فانهضى ، عظمى تفحم ، هاهى الأحلام حافيه تجىء الآن تستجدى انفتاح الدرب ، قبلت اليدين .. الرأس .. والقدمين .. قومى ، لم يعد هذا زمان النوم ، قلبى فى شظايا النار نار ، حارق ليلى .. ، أصب جهنم الحمراء فى رأسى ، فيسخن دمعى المسجون ، علك لحظة تدرين .. تنتفضين .. تكتشفين أنى ميت منذ انغلاق الدرب فى وجهى .

الفهـــرس

صفحة

مطابـع جـريدة السفير

الشاعر فى سطور

• فوزى خضر – عضو اتحاد الكتاب المصرى .
• من مواليد ١٩٥٠ – الاسكندرية .
• حاصل على الجائزة الأولى فى الشعر على مستوى محافظة الإسكندرية فى أعوام : ١٩٧٢ – ٧٣ – ٧٦ – ٧٧ – ١٩٧٨
• حاصل على الجائزة الثانية على مستوى جمهورية مصر العربية ١٩٧٤ .
• صدر له :

– ديوان : أغنية لسيناء (مشترك) عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ .

– ديوان الترحال فى زمن الغربة عن المجلس الأعلى للثقافة ١٩٨٤ .

– ديوان من سيمفونية العشق عن المركز القومى للفنون والآداب ١٩٨٥ .

– ديوان فصل فى الجحيم عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ .

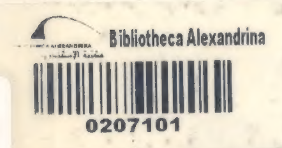
– دراسة : إطلالة على الشعر السعودى المعاصر عن نادى جازان الأدبى بالسعودية ١٩٨٥ .

• له تحت الطبع :
– ديوان النيل يعبر المواسم – يصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .
– ديوان قطرات من شلال النار .



إسكندرية .. هب الشوق فياضا
وطل من مقلتي القلب وماضا

فوزي خضر



مطبوعات مديرية الثقافة بالاسكندرية